شرح الشفا

للقاضي عياض

شرحه

الإمام الهمام ناصر السنة وقامع البدعة

الملا علي القاري

عليه رحمة الباري

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

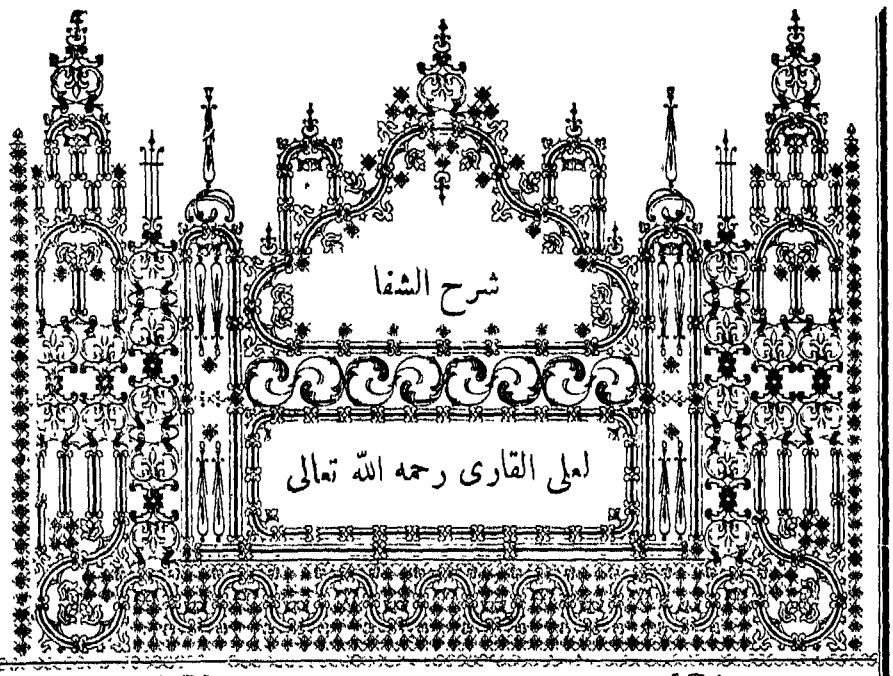

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وشفى به من كان اشفى على شفائر جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والآخرين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * واتباعه اجمعين الى يوم الدين (امابعد) فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى * على بن سلطان محمد القارى * لما رأيت كتاب الشفاء * فى شمائل صاحب الاصطفاء * اجمع ماصنف فى بابه بجملا فى الاستيفاء * لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء * قصدت ان اخدمه بشرح يشرح بعض مايتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء * رجاء ان اسلك فى سلك مسالك العلماء يوم الجزاء * فاقول وبالله التوفق * وبتأييده ظهور التحقيق * ان المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه * متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والآداب * وعالما بايام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الاكمال فى شرح مسلم * كمل به المعلم فى شرح مسلم * للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام ذرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث

الحميد ثم قال (اللهم صل على محمد واله) اى واتباعه المتضمنين لاصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما فى الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلابد من انضمام الشطر الآخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد ثم فى بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفى نسخة الشيخ الفقيه (القاضى الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر العين (اليحصبى) بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبى وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن (رحمة الله تعالى عليه) ولاشك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق فى فعله ان يأتى به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى من تقديم ذكره فوقع وهم فى حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بقلم آخر او لون مغاير فى هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة ومايتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر فى تصانيف العلماء وتآليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها فى بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لاثبات له فكذا ماقارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى فى حقيقة الحال او طريقة المآل (المنفرد باسمه الاسمى) وفى نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فمآلهما واحد فى المعنى وان اختلفا فى المبنى والاسمى افعل التفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة فى اسمه الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها فى مرتبته هو الأعلى والاغلى واغرب الشمنى فى تفسير الاسمى بالعالى (المختص) صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعهما بنصبهما او رفعهما اى المخصوص (بالملك الاعز الاحمى) اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذى لايحوم حوله ذل ومغلوبية لانه فى غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لايقربه احد اولا وآخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسرها (الذى ليس دونه) اى قريب منه (منتهى) اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلاابتداء وآخر كريم بلاانتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولوكان من اهل العناية ويلائمه قوله (ولاوراءه مرمى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولامنتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمى شبه بالغرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة

* وليس وراء الله للمرء مذهب * وفى النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس فى جهة ولا فى حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت فى نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى وانما كمال القرب فى الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويفنى عن شهود ماسواه حتى يفنى عن نفسه ويبقى ببقاه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ماخلقه وسواه (الظاهر) اى بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة فى شهوده (يقينا) وقطعا (لا تخيلا) اى لا ظنا بالقوة الخيالية (ووهما) بسكون الهاء اى ولا وهما كما فى نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يغلب نورا ادركناه بعيون بصائرنا فى الدنيا وسيرونه الاحباء بعيون ابصارهم فى العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على وجوب وجوده والوهيته وتحقيق وحدانيته

ففى كل شىء له آية * تدل على انه واحد

(الباطن) وفى نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (تقدسا) اى تنزها فانه كما قال الغزالى وغيره كل ماخطر ببالك فالله وراء ذلك (لا عدما) بضم فسكون لغة فى المفتوحين اى لا فقدا وعدما اذ لا يقتضى عدم ظهوره نفى وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعى قدمه ومائبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا بالنسبة الى ماسواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجى تمييز او تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا فى هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى فى قوله (وسع كل شىء رحمة وعلما) اى احاط بكل شىء رحمته وعلمه فان كل شىء لا يستغنى عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيأ من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسبغ) اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم (نعما) بكسر ففتح جمع نعمة وفى نسخة بضم فسكون مقصورا لغة فى النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم نخلة عميمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شىء فى امر الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شىء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب

الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان معى ربى وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه لاتحزن ان الله معنا وتأمل التفرقة بين الكلامين فان الثانى مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع واما ماذكره الدلجى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ماقبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعرة به يلوح بزيادة جمعية وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية فى الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذبعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه (من انفسهم) بضم الفاء اى من جنسهم العربى اوالبشرى دون الملكى للحكم الالهى (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثانى افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ فى الآية بهما ونصب انفسهم الثانى على انه صفة رسولا اوبدل اوحال وفى البعض الحواشى ضبط بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه لشرفه (عربا وعجما) بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحتيهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجى حالان لازمان من ضمير انفسهم وردا بيانا لنوعى المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولايجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطأ ولعله مبنى على ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا ان تعليله لايصح وان اراد مطلقا فغلط محض (وازكاهم) اى اطهرهم وانماهم (محتدا) بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا (ومنمى) بفتح الميمين مصدر ميمى اى نموا وزيادة وارتقاء وقدذكر الحلبى وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثى المجرد مطلقا يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما فى الشافية فلا وجه لقيده بالمعتل نعم هذا القيد يعتبر فى اسمى الزمان والمكان منه والله اعلم واختار الدلجى انهما اسما مكان فمحتد من حتد اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها (وارجحهم) بالنصب عطفا على انفسهم الثانى اى ارزنهم (عقلا) اى تعقلا (وحلما) اى تحلما (واوفرهم) اى اتمهم (علما وفهما) وفى نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو

العلم وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم (واقواهم) اى اشدهم وفي نسخة اوفاهم اى ازيدهم (يقينا) اى علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فقيل جدا وقيل صبرا (واشدهم) اى بهم كما في نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رحمة (ورحما) بضم فسكون اى رحمة وعطفا قال الله تعالى واقرب رحما قرأ الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لامجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لاتخيلا ووهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاه) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لاغيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي مميزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلاعاطف دون ماقبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال المحشي فانه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اول ماخلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لابماء الجنة كما قاله المحشي الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما مزكيان من جانب الحق واغرب المحشي حيث قال في رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لابد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه في الموضعين وقال هنا وهذا لازائد ولامساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشاه) اى نزهه الله وبرأه (عيبا ووصما) اى عارا على ماصرح به في القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اى من غيب ووصم (وآتاه) بالمد اى اعطاه الله تعالى (حكمة) وهي في الاصل مايمنع من الجهالة فانها مأخوذة من الحكمة بفتحتين وهي اللجام المانع من النفور اى علما بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام (وحكما) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشي وتبعه الدلجي فيه

تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتأكيد (وفتح به) اى فتح الله تعالى بسبب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعيناعميا) عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال المحشي كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد تأتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقالا الاولى ان يأتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقلوبا) جمع قلب وسمي به لتقلبه في ايدي مقلب القلوب عز وجل كما قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

(غلفا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها (وآذانا) بمد الهمزة جمع اذن (صما) بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اى لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بآيات واضحة ومعجزات لائحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم (فآمن به) اى صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به (وعزره) اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاء ووهم التلمساني حيث قال تخفف وتشدد في القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح (ونصره) اى ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذي (جعل الله تعالى له في مغنم السعادة) اى في غنائم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية (قسما) بكسر فسكون اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وصدف عن آياته) اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمد مفتوحا ويكسر اى الشقاوة كما في نسخة وهي الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملايمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم (حتما) اى حتما مقضيا يعني وجوبا متحتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا (ومن كان في هذه) اى في الدنيا

الدنية التى هى محل تحصيل الكمالات الدينية (اعمى) اى عن الامور العلميه والعملية اوعن طريق الحق وبصيرة الصدق (فهو فى الآخرة اعمى) فاعل اوخبر اى فهوفيها اعمى بالطريق الاولى اواشد عمى مما كان فى الدنيا اواعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى فى الموضعين افعل وصف والمعنى من كان فى الدنيا لايبصر طريق هدايته لايرى فى العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثانى للتفضيل كاجهل وابله ولهذا عطف عليه فى الآية واضل سبيلا ولم يمله ابوعمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه فى حكم المتوسط كما فى اعمالكم ولايبعد ان يراد بالعمى فى الدنيا الجهالة والضلالة فى الامور الدينية وكونه اعمى فى الآخرة بالطريق الصورية والمعنوية (صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) بفتح فسكون فضم من النموای تزيد عددا دائما (وتنمى) بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله اويزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد فى نفسها اويزاد فيها وفى نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل الواو وهوالاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن فى المبنى مع انه اللغة الاشهر عندالاكثر فى الصحاح نمى المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله تعالى انماء انتهى وفى غالب النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الحلبى وفى لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروزآبادى صاحب القاموس حيث قال نماينموزاده كنمى ينمى واماما نقل عن الكسائى لم اسمعه بالواو الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ صار حجة على من لم يحفظ (وعلى آله) اى اتباعه ولذا لم يقل واصحابه وفى نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم اوالمراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) بفتح اللام عطف على صلى (تسليما) اى تسليما عظيما يوقع فى بعض النسخ زيادة كثيرا وهومخل بالسجع المرعى فى الفواصل ثم ظاهر آية ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعده الله تعالى وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية واللخمى من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انها فى العمر فرض مرة والمحققون على انها فرض فى كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (امابعد) بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبى وبفتحها اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووى فى باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء فى اول من تكلم بامابعد فقيل داود عليه الصلاة والسلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين اوكثير منهم انه فصل الخطاب الذى اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفى الكشاف ويدخل فيه يعنى فى فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفى غريب مالك للدارقطنى بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لاداود عليهما الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير المحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة عن لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ماقال الشاعر

هذا وكم لى بالحبيبة سكرة * انا من بقايا خمرها مخمور

فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم * ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادى بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حكيم ومنه الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيامة ان يبعث امة واحدة قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبرانى عن غالب بن ابجر وفى رواية رحم الله قسا كأنى انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة ولا احفظه رواه الازدى فى الضعفاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان آخران فى اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤى وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولها فى خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان فى زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاسلام لايخفى بعده لانى ما اظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها فى خطبهم بعد ماسمعوها منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته والله اعلم (اشرق الله) اى اضاء ونور (قلبى وقلبك بانوار اليقين) اى بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين فى ميادين الدين والاصل فى النور الظهور * واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية وسيأتى فى قوله فانك فالجملة المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمسانى فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فليس فى محله لان اما هذه تفصيلية لاشرطية (ولطف لى ولك) باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) اى بمثل ما

وفى نسخة كما (لطف باوليائه) فما مصدرية وفى نسخة صحيحة بما لطف لاولياء فما موصولة وفى نسخة بعباده (المتقين) بالباء جمعا بين اللغتين وتفننا فى العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما فى المجمل بمعنى الرفق والرأفة وعلى ما فى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم ان ان اللطف فى اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والآثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) اى الله تعالى كما فى نسخة (بنزل قدسه) بضمتين ويسكن الثانى فيهما الا ان السكون فى الثانى اقل وفى الاول اكثر ثم النزل مايهيأ للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم المحشى بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لامنع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وماهيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبمابعده مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت سبب درجات فى العقبى فلايلائم تفسير نزل قدسه بالجنة لنزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدلجى ثم قال ويجوز ان يريد به مايهيأ لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ماهو فى ولكم فيها ماتدعون نزلا فحال من ضمير تدعون تلويحا بان مايتمنونه بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لايخطر ببالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة (من الخليقة) وفى نسخة من بين الخليقة (بانسه) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولايمكن دفع العوائق الا بقطع العلائق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين باثنين قريبين غريبين عرشيين فرشيين مع الخلق فى الصورة ومع الحق فى السريرة كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء به آنسون ومن غيره آيسون (وخصهم من معرفته) اى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفى نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها بحيث لايلتفتون الى معرفة غيره اصلا (ومشاهدة عجائب ملكوته) فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والآخر بالعالم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمسانى حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجيب وهو مايتعجب فيه من الامر الغريب (وآثار قدرته)

اى من مطالعة مصنوعاته ﴿ بماملأ قلوبهم حيرة ﴾ بفتح المهملة وسكون الموحدة اى مسرة من الحبور وهو السرور وقيل معناهما النعم والكرامة ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص اوبالمشاهدة ومامصدرية اوموصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حق الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم نارا اومنصوب بنزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ماذكره التلمسانى من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما فى القاموس نعم الحبرة هى سرور ظهر حبره اى اثره على وجوههم فكساها بهاء وجمالا ففى الحديث يخرج من النار رجل قدذهب حبره وسبره بكسرهما وقديفتحان اى بهاؤه وجماله ﴿ ووله ﴾ بالتشديد ﴿ عقولهم ﴾ اى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها ﴿فى عظمته﴾ وفى نسخة من عظمته ﴿ حيرة ﴾ اى ذوات تحير بماغشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفى نسخة ووذر عقولهم اى تركها متحيرة ولايخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة ﴿ فجعلوا همهم به ﴾ اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته ﴿ واحدا ﴾ اى ها واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم ها واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولايبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام فى سبيل الله اوبسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلمسانى فى جعل الضمير للوله المفهوم من وله ﴿ولم يروا﴾ اى لم يعتقدوا اولم يبصروا ﴿ فى الدارين غيره مشاهدا ﴾ بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس فى الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله والله مافى الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس فى جبتى غير الله ومن هذا المقام المحقق الحسين بن منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بنى عامر فى هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بلاحلول ولا اتحاد ولااتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شىء هالك الاوجهه ويقويه ماورد عن النبى النبيه عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها لبيد * ألا كل شىء ماخلا الله باطل * وفى نسخة بكسرة الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحدا فانه يفيد بالضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقدعلم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بمالديهم فرحون لعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكأنهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه ﴿ فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون ﴾ وفى اصل التلمسانى يتمتعون اى يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولائه ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة فى ثبوت

كمال المحبة خلافا للناقصين فى المودة على ما اخبر الله تعالى فى حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفى هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

وليس لى فى سواك حظ * فكيف ماشئت فاختبرنى

وفى القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين صفتى الجمال والجلال ونعتى البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفى كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملايم لمقابله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم * ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولمحة لا تستمر فى الازمنة الماضية فقال (و بين آثار قدرته) اى من صفات الافعال (وعجائب عظمته) اى من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن فى بلاغته (يترددون) اى تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم فى ريبهم يتحيرون (وبالانقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا (والتوكل عليه) لقوله عز وعلا فاتخذه وكيلا (يتعززون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره مايتذللون لانهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون (لهجين) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى الموصوف اى وبقوله الصادق المطابق (قل الله) اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس فى الكون سواه (ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) اى اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال بمالا يعنيهم فى دينهم ومالا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم فى شروعهم فى الباطل وهو ماسوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون آثارهم عبثا بلا فائدة عائدة فى امر اوليهم وفى حال اخراهم وهذا المعنى الذى اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لاينافى ماذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر اومبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم فى قوله تعالى فى حق اليهود وماقدروا الله حق قدره اى ماعظموه حق عظمته اوماعرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفى هذا كفاية لاولى الالباب (فانك) سبق انه جواب اما والجملة الدعائية معترضة بينهما (كررت على السؤال) اى راجعته واكثرته (فى مجموع) اى فى مصنف جمع فيه صنف من الشمائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (يتضمن التعريف) اى يحتوى الاعلام (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اى بتعظيمه كقوله

تعالى وماقدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لوقال ببعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى والمرتضى لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولاشك انه الفرد الاكمل فى هذا المعنى (ومايجب له من توقير) اى ويتضمن بيان مايجب له من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبيان اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف ويجوز التشديد اى من يكمل ولم يوفر (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (اوقصر) اى اوماحكم من فرط (فى حق منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالجيم وهو الشريف المنيف (قلامة ظفر) بضم فسكون اختير للسجع والافبضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء ايضا وقد قرئ بهن فى الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم مايسقط من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير (وان اجمع لك مالاسلافنا) اى لعلمائنا المتقدمين (وائمتنا) اى لمشايخنا المتأخرين (فى ذلك من مقال) اى فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (وابينه) اى المقال (بتنزيل صور وامثال) اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن فى المبنى (فاعلم) اى ايقن وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى) اى كما قصدت اكرام النبى المكرم (انك حملتنى) بتشديد الميم اى كلفتنى بالحمل (من ذلك) اى الامر الذى سألتنى (امرا امرا) بفتح الهمزة فى الاول وكسرها فى الثانى اى امرا شاقا او شيأ عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيأ امرا اى عجبا اومنكرا (وارهقتنى) اى اوقعتنى (فيما تدبتنى) اى دعوتنى (اليه عسرا) بضم فسكون وقديضم اى امرا عسيرا لااقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كاقيل فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولاترهقنى من امرى عسرا (وارقيتنى) اى اصعدتنى واطمعتنى من الترقى بمعنى الصعود وهو يائى وفى القاموس رقى اليه كرضى رقيا صعد كارتقى وترقى اومهموز حيث قال رقأ فى الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول التلمسانى بهمزة ويسهل والهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ماقبله من الحركة كمالايخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال (بماكلفتنى مرتقى) بضم الميم مصدرا اى ارتقاء (صعبا) اى شديدا وليس كماتوهم التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقيتنى فارتقيت مرتقى صعبا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله تعالى

اعلم (ملأ قلبي رعبا) بضم فسكون وقد يضم اى خوفا وفزعا ووقع فى اصل التلمسانى خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير فى ملأ راجع الى ما او المرتقى والثانى اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام فى ذلك) اى المكلف (يستدعى تقريرا بصول) اى تمهيد قواعد مقررة (وتحرير فصول) اى تشييد فروع محررة مما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سيأتى (والكشف) اى ويستدعى البيان (عن غوامض) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهى ادق مما قبلها مما يدق فهمه فى كل قضية (من علم الحقائق) بيان لما قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمسانى فى عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره فى المقام (مما يجب) اى اثباته (للنبى عليه السلام ويضاف اليه) اى وجوبا (او يمتنع او يجوز) اى اطلاقه (عليه ومعرفة النبى والرسول) اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لاغير والمراد بهما الحالان فهما مغايران لما قبلهما (والمحبة والخلة) بضم الخاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتمعتا فى غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصة وهى ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدركات وقد سوى فى التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثانى لموافقة المرام (وههنا) اى وفى هذه المواضع المذكورة فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب (مهامه فيح) اى مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لاجمع افيح كما توهمه التلمسانى اى الارض الواسعة (تحار) بفتح التاء اى تتحير (فيها) اى فى سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلكتها (القطا) وهو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطىء صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهرى على ما نقله الحلبي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف فى المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رأت الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا (وتقصر) بضم الصاد (بها) وفى نسخة فيها (الخطى) بضم فتح جمع الخطوة بضم وفتح اى تعجز فى تلك المفازة او سيرها الخطوات من الاعياء (وتجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهامها وهو جمع مجهل للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به (تضل) بفتح فكسر اى تضيع وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى العقول (ان لم تهتد) اى الاحلام

(بعلم علم) بفتح العين واللام فى الاول وبكسر فسكون فى الثانى اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى العلوم اوالمراد به نوع من العلوم واغرب الحلبى بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد محشى آخر بقوله المراد به الراية ولعل محمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجى من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وبتأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى مزالق (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها اوفيها (الاقدام ان لم تعتمد) اى الاقدام مجازا اواصحابها (على توفيق من الله وتأييد) بيائين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السؤال (لما رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصوفة اوموصولة وهو بصيغة المتكلم وفى نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء فى قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق برجوته (فى هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم نفسه فى الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومآل فى الدنيا (وثواب) اى تحصيل جزاء وعطاء فى العقبى (بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم) بضمتين ويسكن الثانى اى بسبب تبيينهما (وبيان خصائصه) اى فضائله المختصة (التى لم تجتمع قبل) اى قبل خلقه (فى مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (ومايدان) اى وبيان مايطاع (الله تعالى به) اى ويتخذ دينا (من حقه الذى هوارفع الحقوق) اى بعد حق الحق (ليستيقن) متعلق بتعريف اى ليثبت اويتيقن (الذين اوتوا الكتاب) اى نبوته ايقانا يريد العلماء به (ويزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايمانا) يريد العوام اوالاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمسانى اى لكنى افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة (ولما) عطف على لما رجوته اى ولاجل ما (اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب) اى من الميثاق وفى نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء (لتبيننه) بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميعه (للناس ولا يكتمونه) اى شيأ منه وهو المناسب للمقام اوالضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفى بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بهما السبعة فى الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتتمة الآية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس مايشترون وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا (ولما) اى وللحديث الذى (حدثنابه ابوالوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمه الله تعالى بقراءتى عليه) وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسى الوقشى بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنانى الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر فى النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان غاية فى الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها يقال وكان له نظر فى الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين فى ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى وهو هشام بن احمد بن هشام الهلالى يعرف بابن بقوة بالباء الموحدة المفتوحة والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة فى الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه فى اسانيد القاضى رحمه الله تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبد الله الحجرى وابو العباس احمد بن الزبير الثقفى وللقاضى رحمه الله تعالى شيخ آخر على نحو هذا الاسم هو القاضى ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنانى الوقشى الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع كثير القدر والله تعالى اعلم (قال) اى هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد فى نسخة الجيانى بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو على الغسانى وستأتى ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى له كتب مفيدة جدا توفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (النمرى) بفتح النون والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح فى النسب استيحاشا لتوالى الكسرات وهو حافظ الغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى الاندلسى الشاطبى ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفى بشاطبة ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع فى اصل التلمسانى زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على ابن ثابت الخطيب الشيبانى التبريزى البغدادى مات فى ذى الحجة سنة ثمان وستين واربعمائة حتى قال الناس مات فى هذه السنة حافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رحمهما الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اى القرطبى من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبى فى الميزان كان تاجرا صدوقا لقى ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى يعرف بابن الزيات شيخ ابى عمر بن عبد البر روى عنه فى المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر) اى ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصرى وهو احد رواة ابى داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهانى (حدثنا سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستانى قال ابو عبيد الآجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث القتيرة واراه

كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابى داود كما الين الحديد لداود عليه الصلاة والسلام مات فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة ﴿ حدثنا موسى بن اسمعيل ﴾ وهو ابوسلمة التنودكى نسبة الى تنودك دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وروى عنه البخارى وابو داود وقال عباس الدورى كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة ﴿ حدثنا حماد ﴾ وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احد الاعلام روى عن ابى عمران الجونى وغيره وروى عنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو فى قوة مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقى مولى لحرين حازم البصرى الازدى اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة ﴿ اخبرنا على بن الحكم ﴾ اى البنانى البصرى روى عن انس وابى عثمان النهدى وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبدالوارث وعدة اخرج له البخارى والاربعة ﴿ عن عطاء ﴾ اى ابن ابى رباح ابو محمد القرشى مولاهم المكى احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة وخلق وعنه الاوزاعى وابن جريج وابوحنيفة والليث وائم توفى وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى عليه السلام وهو هلالى مدنى توفى سنة ثلاث ومائة ﴿ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ﴾ وهو عبدالرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولا وقد رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فى المرقاة شرح المشكاة والاوجه فى وجه عدم انصراف هريرة فى ابى هريرة هو ان هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمسانى فى كنيته انه هل يجر اولا قال ابوالفضل قاسم بن سعيد العقبانى انه يجر ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعنى العسقلانى ونصره الشيخ ابوعبدالله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ماهو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجر وذكر لى بعض اصحابنا ان ابا الفضل هوالذى افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لايجرونه فابدى لهم علة الجر واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لايجروبه قال الشمنى المشرقى وابوعبدالله من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تأنيث وهما مانعان ومنه قوله فى ابى خراشة

اما خراشة اما انت ذانفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

وروى ابوشاة فى قوله فقال رجل يقال له ابوشاة واكتبوا لابى شاة بالوجهين وهو كابى هريرة ﴿ قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن